رسالة بعيدك يا عدن

نعمت عيسى

■ من صنعاء إلى عدن الحرة أبعث رسالة لكل العدنيين أهنئهم بعيد الأحرار عيد الـ١٤ من أكتوبر وعيد الاستقلال الذي توج بدماء الشهداء رؤوس أبناء اليمن اثناء كفاحهم ضد المستعمر البريطاني وتقديم دمائهم قرباناً لتبقى عدن الباسلة.. عدن الآمنة حرة من كل مستعمر بائد أراد اخضاع كرامة عدن مأسورة أمام طغيانه وكهنوته..

إنها أمي وأم كل من يحمل في دمه عشقاً لعدن.. إنها الحضن الدافئ لكل وافديها وكل زائريها فهي منبع الإخاء وأرض الوفاء وساحة الانتماء لكل الأطياف والأجناس.. فمن زارها شهد بأنها بلد السلام والأمان لما يشهده من بساطة أبنائها وروحهم الطيبة وألفتهم في التعامل مع جميع سكانها أكانوا من أرضها أم من غيرهم فهم مثالاً للتعايش السلمي والمدنية الخصبة التي نبعت من جذورهم وليست مكتسبة من غيرهم.

فأقول لك يا عدن إهنئي بما أنت فيه.. إهنئي بما حباك الله به من محبة الناس والأوطان ومحبة القائد البار فخامة رئيس الجمهورية حفظه الله لانك فعلاً جوهرة ماسية براقة في عيون أبنائك فأنت آية من آيات الله على الأرض وجنة من جنات اليمن أجمع فلا مثيل ولابديل لك بين الجميع من بلدان العالم وأعاهدك الله باننا سنبقى مدينين لك بالوفاء وبشرف الانتماء لك مهما بعدنا عنك يا أمي وروحي ودمي..

فبهذا الشهر ونحن نحتفل بعيدي وعيدك يا عدن حزنت لفراقك لأنني ماعدت فيك ولكن هذا حزن طبيعي لإبنة تركت حضن أمها الحنون وتركت أهلها ولكنني أعدك بأنني قوية بك مهما طال الزمن أو قصر وبأنني أهواك وأهوى ترابك وساطل اشتاقك كشوق الروح للجسد والأم للولد وساظما وأعطش حتى أزورك وارتوي من مائك وأعود لأتنفس طيب هوائك.

آه وآه وأسف. آه لأنك لست بقربي وآه لأنني لست بقربك وأسف على كل من يترك راغماً وليس مرغوماً فحينها سيعلم بأنه قد ترك أماً صامدة لتربية أبنائها والحفاظ عليهم بدلاً من أن يبقى بقربها وتحت قدميها ليكسب رضا الله برضاها عنه وولائه وفائه لها خير تربية واحسان الأرض الأمن والأمان أمي «عدن».

فرسالتي ليست من تحت الماء ولكنها من صنعاء أبعثها لك بعيدك يا عدن ممزوجة بكل محبتي ووفائي لكل الدماء التي حررتك من قيود الاستعمار والبستك حلل الأحرار بانطلاق أول شرارة من قمة ردفان الشامخ لتعلن أنك حرة بيوم الأحرار.□

الدولة في مواجهة الشر

■ يرى المفكرون السياسيون أن الانسان كائن حضاري دفعته طبيعته السياسية الى الحياة الجماعية القائمة على الألفة والتعاون والتسامح وحب الخير للجميع.. ولم تظهر النزعة العدوانية في الفكر السياسي عبر العصور المختلفة إلاّ لدى بعض المفكرين السياسيين الذين كانوا يظهرون في فترات متقطعة من مراحل تاريخ الفكر السياسي، ويصاحب هذه الفترات حالة من الفوضى وعدم الاستقرار السياسي.. فكان بعض المفكرين يعزي السبب في ذلك الى ضعف القوة الحاكمة والمنظمة للحياة السياسية، التي ينبغي عليها القيام بواجبها تجاه المجتمع ومنع الاعتداء وبسط هيمنة سيادة الدولة، ودعا الفلاسفة والمفكرون الذين ظهروا في تلك المراحل المضطربة من حياة البشرية الى ضرورة استخدام القوة لتحجيم أطماع الانسان وطموحاته غير المشروعة التي قد تأتي على الأخضر واليابس فتهلك الحرث والنسل.

إن التفكير في الحياة العامة وبتطوراتها يعطي المتأمل فيها بعداً ويخلق لديه قدرة معرفية تجعله قادراً على فهم الظواهر السياسية واخضاعها للدراسة والتحليل والمقارنة والاستنتاج، والخروج بصياغة جملة من القواعد المنظمة لسلوك الأفراد، تجعل المجتمعات البشرية قادرة على مواجهة العناصر الشاذة التي لا تميل الى الحياة المسالمة القائمة على التعايش وتبادل المنافع الخيرية بين سكان الأرض الذين يختلفون في الطبائع والتفكير والقدرات وتتعدد لديهم الحاجات والمطالب، ويقف في طريق تحقيق تلك المطالب والحاجات والطموحات، واقع الحياة والامكانات المحدودة، ولأن الأمر كذلك على أرض الواقع، فقد أجمع المفكرون السياسيون على أهمية الدولة السلطة العليا التي ينبغي أن تمتلك القوة والسيادة التي تمكنها من فرض الأمن والاستقرار بين أفراد المجتمع وتحقيق العدالة ومنع عدوان الانسان على أخيه الانسان، وصون الكرامة، وتمكن أفراد المجتمع من القدرة على التحرك والتنقل داخل وخارج إقليم الدولة بكل حرية للبحث عن لقمة العيش بكده وعرقه، دون أن يعترض طريقه قاتل وقاطع طريق أو لص ينهب جهده وثمرة كده وعرقه، ليتمكن من العودة الى أسرته بوافر الرزق في حالة من السلام الاجتماعي الذي تتولى الدولة حماية مكونات مجتمع الدولة.

إن التفكير الفلسفي الذي ظهر به المفكرون السياسيون في مختلف مراحل الحياة السياسية لم يأت من فراغ، بل كان ناتجاً عن مشاهدة فعلية للحياة، فعلى سبيل المثال عندما كانت الحياة بسيطة وكان عدد أفراد المجتمع قليلاً والخيرات كثيرة ربما فاقت حاجة الناس تخيل المفكرون أن الحياة في تلك الظروف مثالية ولن يحدث قتل وقتال، ولذلك نادى أفلاطون بالمدينة الفاضلة ولم يفكر في القواعد القانونية والسيادة والقوة القاهرة، لأن الناس حسب رأيه في بداية حياته لا يحتاجون الى ذلك، وعندما كثر عدد الناس وبدأت تظهر لأفلاطون اعتداءات الإنسان على أخيه الإنسان غير من أفكاره في آخر مراحل حياته وطالب بالديمقراطية والضوابط اللازمة.. ثم جاء بعده تلاميذه ومنهم أرسطو الذي دعا الى ايجاد القواعد المنظمة لحياة المجتمع، هكذا مع المرور على مراحل تطور الفكر السياسي سنجد أن الواقع هو الذي فرض على المفكرين ظهور تلك النظريات التي قالوها في مختلف المراحل الى أن جاء الدين الاسلامي الذي شدد على المشاركة السياسية وقيام الدولة وأمر الكافة بطاعة ولي الأمر الذي اختاره الناس.

د/ علي مطهر العثربي

ولذلك كله ينبغي على الذين يزايدون اليوم أو يمانعون أو يحاولون تبرير الأفعال الاجرامية والارهابية، أن يدركوا بأن التاريخ قد أعطى نماذج كثيرة من العناصر التي لا تقبل التعايش مع الغير والتي تسعى الى استخدام القوة في سبيل القضاء على من يختلف معه في الرأي، ولذلك فإن الدولة ينبغي أن تستخدم كل الوسائل المتاحة لمواجهة عناصر الإرهاب والتخريب والتدمير وقطاع الطرق من أجل حماية المجتمع وحفظ كيان الدولة اليمنية، وعلى الذين يرون غير ذلك أن يدركوا أنهم شواذ ونبتة شيطانية لديها نزعة عدوانية تدميرية ولا ترغب إلاّ في الفوضى العارمة، وعلى الدولة أن تفرض سيادة الدستور وتحمي الكافة من همجية عناصر الشر والإرهاب والتطرف، وذلك هو الطريق السديد لحماية مكونات المجتمع المدني وصون الإرادة الكلية بإذن الله.□

الديمقراطية

■ جاءت الديمقراطية مع الوحدة اليمنية المباركة وان كانت الشورى قد وجدت قبلها، وليس أدل على ذلك ما ورد عن أحد الخلفاء الراشدين قوله المشهور أثناء مبايعة الناس له: «أيها الناس اطيعوني ما أطعت الله فيكم..» إلى أن قال: «وإن خالفتكم فقوّموني ولو بحد السيف» ومن قبلها ايضاً قول الله تعالى على لسان الملكة بلقيس: «يا أيها الملأ افتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون» الآية.. وهذه أفضل ممارسة للديمقراطية من ديمقراطية اليوم التي ظلت تتكئ على عكازات منذ نشأتها في مهدها الى أن وصلت الى ما وصلت اليه اليوم من تخريجات مما يعزز القول بأن هذه الديمقراطية ديمقراطية فارغة المحتوى والمضمون.. على كل حال أنا لست هنا بصدد البحث عما حققته الديمقراطية أو التأصيل لها.

وحيث أن مجيئ الوحدة مقرونة بالتعددية السياسية وقبول الرأي والرأي الآخر لفرض التداول السلمي للسلطة الذي كان لحاجة ملحة نتيجة لما مر باليمن الواحد من أحداث داخلية أثرت على أدائها في محيطها الاقليمي بل وتوزعها الى سلطنات ومشيخات، مما جعل الوحدة مقرونة بالديمقراطية تشكل حاجة، وهذه الديمقراطية قائمة على التعددية وعند التصويت قائمة على العدد باعتبار أن إدلاء الناس بأصواتهم فيمن يرغبون بالدفع به الى سدة مختلف سلطات الدولة يكون الناس قد رضوا بأن يكون ممثلاً لهم وذلك من خلال عملية الاقتراع التي تتم عبر الصناديق، وبتكرار الممارسة بدأت تتكون لدى الناس تجربة تراكمية في ممارسة الديمقراطية وخبرة في كيفية أداء العمليات الانتخابية حتى وصل الناس الى أدنى تكوين بالانتخاب.. غير أن الديمقراطية بدأت بتخريجة جديدة هي ما تسمى بديمقراطية التوافق أو الديمقراطية التوافقية، ونحن مازلنا لم نهضم بعد الديمقراطية العددية - ولربما يحصل لدينا تلبك ديمقراطي يمتحنا مناعة دكتاتورية - لأننا مازلنا في بداية فرحنا بـ«الديمقراطية العددية الناشئة» كما يقول عنا الخواجات والتي ربما أيضاً أننا في أحايين عدة قد أسأنا استخدامها «لأننا نمارس الفوضى متسترين تحت عباءة الديمقراطية واننا أحرار نستخدم حريتنا»، وهذه مقولات نتستر وراءها من أجل ارتكاب فظائع بحق الوطن وحق أنفسنا وحق غيرنا، لأن ممارسة الحرية مسؤولية.. فكيف أكون ديمقراطياً وأمارس حقي وقد اعتديت على الآخرين وهذه بديهية ليست بحاجة الى عناء بحث لكننا نغمض أعيننا ونقنع أنفسنا بأننا نمارس حقوقنا الديمقراطية وهذه مغالطة للنفس قبل أن تكون مغالطة للوطن..□

أحمد محمد راجح

من المستفيد ؟!

اقبال علي عبدالله

■ لا ندري لمصلحة من أن تستمر الأزمة السياسية في البلاد بالرغم مما قدمه ويقدمه المؤتمر الشعبي العام من تنازلات وحلول لتفويت الفرصة على مفتعلي الأزمات ومشعلي الحرائق.. ولعل تقديمه التنازلات ليس خوفاً منه على السلطة التي لم يسع إليها بل جاءت إليه عبر صناديق الاقتراع في كل الانتخابات الدستورية التي شهدتها البلاد منذ اعادة توحيدها في الثاني والعشرين من مايو عام ١٩٩٠م وكذلك من خلال إيمان الشعب به وقيادته الحكيمة التي حققت الوحدة المباركة ودافعت عنها صيف عام ١٩٩٤م، وما تم انجازه من مشاريع عملاقة واستراتيجية في كل ربوع الوطن.. ولكن من يقرأ الواقع السياسي لليمن وتحديداً منذ مايو ١٩٩٠م سيدرك ماذا يريد الناس من المؤتمر الشعبي العام ومنذ تاسيسه في أغسطس عام ١٩٨٢م ماذا يريدون من هذا التنظيم وفي بلد مازال يعاني من مخلفات الإمامة الكهنوتية.. مخلفات المرض والفقر والجهل.. بلد مشطر شماله عن جنوبه.. انعدام البنية التحتية من طرقات وكهرباء وصحة وتعليم..

كان مؤتمرنا يدرك ذلك ويدرك أيضاً أن مواجهة تلك المشاهد السوداء تتطلب أولاً اشراك المجتمع بكل فئاته واتجاهاته السياسية والفكرية في هذه المواجهة، ومن هنا نجح المؤتمر في اكتساب ثقة المواطنين خاصة البسطاء وشكّلوا معاً- وحتى اليوم- جسداً واحداً.. ولست هنا بصدد الحديث عن منجزات المؤتمر الشعبي العام التي حققها منذ تاسيسه وحتى اليوم ولكني فقط أحببت الاشارة الى عوامل وأسباب منح غالبية المواطنين في كل ربوع اليمن ثقتهم بأن يكون المؤتمر الشعبي العام قائداً للوطن.

وعودة الى موضوعنا عمَّن المستفيد من استمرار الأزمة السياسية في بلادنا.. ولمصلحة من بقاء الأوضاع متردية رغم كل محاولات الحزب الحاكم «المؤتمر الشعبي العام» أعطاء الفرصة بل الفرص أمام ما تسمى بأحزاب «اللقاء المشترك» لمراجعة مواقفها وادراك أن مصلحة الوطن في أمنه واستقراره ونمائه واستمرار عجلة التنمية والاستثمارات، وهي مهمة الجميع وليس الحزب الحاكم.

أقول من خلال قراءتي للمشهد السياسي والأمني والاقتصادي الذي تتسع مساحة خطورته يوماً بعد يوم.. هناك أياد بل جهات استخباراتية خارجية اقليمية وغربية تقف بل وتدعم أولئك «الشواذ»- وهم قلة في بعض مديريات بعض المحافظات الجنوبية تحديداً- في تنفيذ مؤامرة ادخال بلادنا في دوامة الصراعات وحالة الانفلات الأمني وعدم الاستقرار الاقتصادي وايقاف عملية التنمية بهدف ليس اعادة تشطيرها فحسب بل تجزئتها الى أقاليم وكنتونات يتم التحكم بها من قبل القوى الخارجية التي انزعجت وأصيبت بخيبة أمل بعد اعادة تحقيق الوحدة المباركة والانتصار لها وتحقيق انجازات سبقت الزمن وأكدت أن اليمنيين شعب جبار وعامل أمن واستقرار للمنطقة والعالم.

هناك الكثير من الدلائل التي تشير بل وتؤكد التورط الخارجي وراء أزمة اليمن واستمرارها من قبل عناصر داخلية لا تدرك بل لم تقرأ التاريخ جيداً بأن الوحدة اليمنية أكبر من الأزمات والمؤامرات.. فهلاّ يفهمون؟!□

خذوها من الزبيري

■ أحمد مهدي سالم

■ فطرتْ طبائع الناس على الطيبة وجبلُوا على حُسن الظن والتفاؤل بالخير القادم من أي حوارات أو وعود أو مؤتمرات أوحزمة مشاريع وغيرها، ويكون الواقع هو الاختبار الحقيقي لتنفيذ الوعود، وتعزيز المصداقية وتاكيد ربط الأفعال بالأقوال.

والمواطن اليمني.. كُبر على التغرير به، والضحك عليه، والعزف النشاز على وتر مشاعره المرهف لتحقيق غايات شيطانية عبر بوابة معاناته الأليمة.

المؤتمر الشعبي العام..ما حققه كحزب حاكم.. معروف لكل الناس في الداخل والخارج ، وما أخفق فيه.. كذلك ملموس ولا أزكيه.. تزكيه أعماله ومنجزاته الشاهدة على تحول حضاري وسياسي في تاريخ اليمن المعاصر، أما المشترك فحالته غريبة هو يضم توليفة عجيبة من أحزاب وتنظيمات تختبئ تحت الطاولة وفي الملابس الداخلية الحرام المسمومة للفتك ليس بالمؤتمر بل برفقائهم من الأحزاب داخل صندوق المشترك إذا حانت الفرصة فتظهر المخالب الباطشة والأنياب الحادة بدلاً من ضحك السنون الذي يخفي نفوساً معباة بالأحقاد الدفينة، لاحظ مرجعياتهم مختلفة وخليفاتهم الايديولوجية متناقضة ومتضادة وكثيرة هي المرات التي يصرح فيها مثلاً قائد أو ممثل حزب منهم فيعارضه آخرون من داخل الفصيل نفسه، واتهامه بأنه يعبر عن وجهة نظر حزبه فقط.

ويرى مراقبون أن قيادات في المشترك بلا رصيد وبدون وحدات وبطاريات تكمل بسرعة، وتتطلب إعادة شحن.. رؤوسهم خاوية الا من بهارات التعبئة الخاطئة القادمة من وراء الحدود أو من خلف جدران الغرف المغلقة التي يطبخون في ظلامها الدامس المؤامرات والدعايات والتحريضات.. ثم يجري تعميمها، وللأمانة تنتشر وتلقى من يستقبلها ويذيعها بين أوساط الناس في ظل الضائقة المعيشية التي تمر بها البلاد مثل معظم البلدان المماثلة.

ومن كثر جولات الجدل والمناظرة وصنع الأزمات أصبحت أنفاسهم قصيرة يتعبون بسرعة ولا يتمكنون من إكمال الماراثون وعندما تسأل متعجباً تأتيك تبريرات كثيرة، وإجابات عديدة بالمناسبة هم فرسان التبريرات الواهية وجهابذة التنظيرات الخاوية وأساتذة الأكاذيب العارية، فكانت هذه النتيجة المزعجة الأراجيف.

وحتى لا نكون متشائمين من إصلاح احوالهم وتصويب مساراتهم ندرك من البداية أن المشترك سيمارس التسويف والمماطلة، وسيهدر أوقاتاً كثيرة - وقد أضاعها- في سفطات كلامية ومزايدات حزبية، ومهاترات شخصية، ومطالبات تعجيزية لأنه يعاني من تناقض داخلي وتململ مناطقي، وتحسس مذهبي.. فلا يدري ماذا يريد؟ وعلى أي أساس يحاور؟!

مع الاعتراف أنّ الجامع المشترك الوحيد لتكتل المشترك.. هو العداء للوطن، للوحدة، للنظام القائم، وهناك فرق بين أن تعارض وتهاجم النظام والحكومة، وبين أن تمس مقدسات الوحدة والوطن والحكومة تغيير، النظام السياسي يتبدل لكن الوحدة تبقى شامخة والوطن لا يتغير.

الوطن قيمة انسانية عظيمة، وانتماء عميق وراسخ.. رسوخ الجبال الشوامخ.

ألم يقرأ هذا التكتل سيرة المناضل الكبير والشاعر الرائع محمد محمود الزبيري الذي قضى أزهى سني شبابه في المنافي؟ ألم يسمعوه وهو يقول في صوت مدوٍ مجلجل يهزّ النفوس هزاً.

بحثْت عن هبةٍ أحبوك يا وطني
فلم أجدْ لك إلا قلبي الدامي

إذاً. لماذا يتمادى المشترك في العبث بالوطن، وتعميق جراحه وإغلاق الأبواب أمام بوادر الانفراج؟! وكلمة الى المتساهلين: لماذا السكوت على هذا التردي المخيف للأوضاع وغض النظر عن تجاوزات المشترك بل تركه يسرح ويمرح ويلعب ويحرض ويكتّل دون وجود خطاب يردعه ومساءلة تؤنبه وعقول تحاججه وتعيده الى جادة الصواب وسواء السبيل؟

وكذا تنظر في المطالب المعقولة وتنفذها بدون تباطؤ، أما مطالب الابتزاز.. ترميها في سلة المهملات.

كثيرون شعروا وهم يشاهدون المشترك يتصرف وكأنه الحزب الحاكم للبلد والفائز بالانتخابات.. يأمر وينهي، ويقبل ويرفض ويوقف أو يهدد بالايقاف لأي شيء لم يعجبه وكأنه لم تكن هناك ديمقراطية وانتخابات ..منح فيها الشعب صوته للمؤتمر.

تكفينا المعاناة، وبشاعة الاسعار، وقتامة المستقبل، ونريد من المشترك ألاّ يضاعف جراحاتنا، وأن ينتصر للوطن ومصالحه ويحافظ على مقدسات الوحدة ويدعنا نعيش في أمان وهدوء، فتكفي المصائب الأخرى.

ما أروع الأمان والسلام الداخلي والرضى النفسي، والوئام المجتمعي!

وما أبشع سرطان الحقد والبغضاء وسموم الكراهية بين الأخوة.. بين الناس الطيبين الذين يربطهم نسيج مجتمعي متماسك وعقد اجتماعي متين وإرث حضاري عظيم!

قبل الختام

إذا كانت الحوارات المكثفة التي سبقت قد قادت الى إنتاج وثيقة الكذب والنفاق، وثيقة الحرب والانفصال التي أشعلت حرباً خطيرة ، وأخمدها الشعب في ملحمة ٧ يوليو ١٩٩٤م بعد مآثر بطولية، فإن الخوف ان تؤدي هذه اللقاءات والحوارات المتعددة الى حرب أخرى، أشد ضراوة، ولهذا العقلاء مطلوب حضورهم في الحال،.

آخر الكلام

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهمْ
طاروا إليه زرافات ووحدانا
- قريظ بن أنيف □

عبدان دهيس

أعياد الثورة اليمنية

■ يعيش الوطن أفراح أعياد الثورة اليمنية، سبتمبر، أكتوبر ونوفمبر.. فبالأمس القريب احتفلنا بالعيد الـ(٤٨) لثورة ٢٦ سبتمبر الخالدة، وبعد أيام قلائل سنحتفل بالعيد الـ(٤٧) لثورة ١٤ أكتوبر المجيدة، وسيليها الشهر القادم العيد الـ(٤٣) للاستقلال ٣٠ نوفمبر، وهي مناسبات وطنية عظيمة، تجسد عظمة نضال الشعب اليمني، وواحدية الثورة اليمنية ومبادئها وأهدافها الكفاحية في التحرر والانعتاق والسيادة والوحدة والديمقراطية والبناء الوطني والاجتماعي وتحقيق التنمية الشاملة، وحياة التقدم والازدهار..!

انتصرت الثورة اليمنية (٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر) في ١٩٦٢م، على أعتى نظام إمامي كهنوتي، وفي (٣٠ نوفمبر) ١٩٦٧م أجبرت المستعمر الأجنبي على الرحيل، بعد كفاح مرير، ونضال دام (أربع سنوات).. كان نضال الشعب اليمني في كلا الشطرين واحداً موحداً والإرادة الشعبية واحدة، ولم يكن في أجندتها هذا «شمالي».. وهذا «جنوبي» ولا تحمل شعاراتها «النزعة المناطقية» أو الهوية والعنصرية، كانت مبادئها وطنية خالصة، وأهدافها وحدوية واضحة، لا تقبل الشك ولا الجدل ولا التأويل.

لقد قدم الشعب اليمني بأسره- عبر مسيرته الوطنية النضالية والكفاحية- تضحيات كبيرة وغالية، وروى بدمائه الزكية كل سفوح ووديان وجبال ومناطق اليمن وقدم قوافل من الشهداء، لا تعد ولا تحصى، من الحرية والانتقال والسيادة، والالتحاق بركب العصر والتطور والتقدم والازدهار، فكان له ما أراد.. وسيظل تاريخ الثورة اليمنية شاهداً على عظمة نضال الشعب وتضحياته ومآثره البطولية الخالدة.

الاحتفال بأعياد الثورة اليمنية يعني الاحتفال بالمنجزات والمكاسب التي تحققت بفضل هذه الثورة، ورجالها وأبنائها الأوفياء، وبنضال وعطاءات وتضحيات سائر اليمنيين الشرفاء، لقد توحد الوطن وهذا منجز وطني لا يضاهيه أي منجز..

وبإعادة تحقيق الوحدة علا شأن اليمن في عيون الأشقاء والأصدقاء، وتعززت مكانتها بين الأمم.

تواجه اليمن اليوم تحديات جمّة.. ومصاعب اقتصادية تتطلب من كل المخلصين أن يلتقوا على كلمة سواء، فلن يحل مشاكل الوطن إلاّ أبناؤه..□

فيصل الصوفي

تحطيم الأرقام القياسية عند العرب

■ يحطم الأثرياء العرب، أو قل بعضهم، الأموال في مشروعات من قبيل «صناعة أكبر قالب حلوى» في العالم، و«صناعة أطول ساندويتش» ونسج أكبر علم وطباعة أضخم «كبسة أرز باللحم» وإطلاق أكبر عدد من «الطائرات الورقية» وتسجيل أعلى سرعة في قيادة السيارات وغير ذلك من أشكال محاكاة الغرب الذي فرغ من تحقيق احتياجاته من الأساسيات والكماليات والرفاهيات .. كل ذلك يفعله أصحابنا لكي يدخلوا موسوعة «غينيس» للأرقام القياسية وهم لم يزالوا خارج العصر..

أما الثري العربي الذي يرى نفسه شخصاً إيجابياً فيستثمر جزءاً قليلاً من ماله في مشروعات من قبيل «مصنع مياه» مصنع «بفل» أو «بطاطس نعمان» وغيرها من المشاريع الصغيرة، أما أكثر ماله فيدخره لغدر الأيام ومستقبل «العيال» رغم أن استثمار الأموال في مشاريع كبيرة هو ضمانة من غدر الأيام وضمان للمستقبل ومساهمة في تنمية المجتمع وهي الوظيفة الحقيقية للمال حسب تعاليم الإسلام أو أي دين وملة شئت.

ليس في ذهن أحدهم أن يقيم أكبر مصنع أو مشروعاً يشغل أكبر عدد من العاطلين عن العمل أو يحطم رقماً قياسياً في مجال التصدير أو يكون أكبر مساهم في شركة التعمير.. يريد أن يدخل موسوعة «غينيس» بصناعة أضخم «كبسة أرز ولحم» وهو غير مساهم في زرع حبة أرز أو قمح ولا تربية «كبش» أو حتى أرنب.. يريد أن يدخل الى «غينيس» بتسجيل أعلى رقم سرعة بسيارة مستوردة، ولم يفكر في إنشاء مصنع للدراجات الهوائية، يسعى للوصول الى «غينيس» بإقامة مهرجان لأكلهم أكبر عدد من البيض، ولا يطمح لتنظيم حملة لمحو الأمية في حارته للحصول على رضا الله.

يقال إن الناس يتأثرون بحكوماتهم، وقد قيل في الأثر إن الناس على دين ملوكهم، والأثرياء العرب يفعلون على منوال حكوماتهم التي تحقق أرقاماً قياسية في القضايا السهلة ولكنها في القضايا الحيوية حطمت أرقاماً قياسية في مجال الأمية والبطالة وتهجير العقول وبناء المباني المزركشة، أما الثري العربي الشجاع والسخي فأكبر ما يذهب اليه سخاؤه وشجاعته أن يبني أعلى برج، لكن إذا قرر استثمار أمواله في تشييد مصنع طائرات أو سيارات أو استخراج معادن فيتجه الى الغرب، حيث الناس ليسوا على دين ملوكهم لأن الحكومات هناك لا تدين بشرائع الفوضى والفساد، على أن الأثرياء العرب الذين يتجهون الى الغرب ليسوا كلهم سواء، إذ بعضهم يستثمر المال في مشاريع عجيبة.. فأحدهم يشتري خيل سباق، والآخر يشتري «بغلة» أو «نادي» وقد قرأت أن ثرياً اشترى قصراً أثرياً في ألمانيا.. وأتحداه أن ينقل حجرة من أحجار القصر الى بلاده، لكنه يستطيع أن يحول القصر الغربي الى متحف «شرقي» إذ يستطيع نقل آثار عربية وإسلامية الى ألمانيا ويمكنه أن يحطم رقماً قياسياً في تهريب الآثار!□

ابـــن النيل

ويبقى الخليج عربياً

■ لحسم التسمية المنطقية للخليج العربي.. وفقاً لواقع انتسابه لعديد البلدان العربية المطلة عليه، مقابل إصرار دولة إيران على تسميته بالخليج الفارسي دون وجه حق، فقد أخضع القائمون على محرك البحث «جوجل» هذه الاشكالية الفنية لمبدأ التصويت عليها، ومن ثم.. اعتماد التسمية التي تحظى بأصوات الأغلبية على برنامجه الخرائطي؛ غير أنه- ومن دواعي الدهشة والاستغراب- أن وصلت نسبة التصويت مبكراً لصالح التسمية الإيرانية إلى (٧,٦) مقابل (٢,٤) لصالح التسمية المبدئية المستحقة، حتى لحظة إعداد زاويتي هذه، ذلك أننا نحن العرب لم نلق بالاً لأهمية أمر كهذا بالنسبة لنا على وجه الخصوص، أو كأنما لم يعد مثل هذا الأمر يعنينا.. في زمن ارتضينا فيه لأنفسنا أن نخرج من التاريخ، ولا بأس في أن نخرج من الجغرافيا كذلك..

الأغرب من كل هذا وذاك.. أن تعداد بلدان أمتنا قد تجاوز الثلاثمائة مليون بالفعل، وهو ما يعادل خمسة أضعاف تعداد الدولة الإيرانية تقريباً، بمعنى أن نتيجة التصويت من المفترض أن تكون لصالحنا، لو أننا منحنا أمراً كهذا ولو بعضاً من اهتمامنا، وليس بالضرورة أن نمنحه كل الاهتمام.

وفي اعتقادي.. أنه لو كان الأمر يتعلق بالتصويت على مسابقة «شاعر المليون» على سبيل المثال، أو حتى على المتنافسين في برنامج «سوبر ستار» أو «ستار أكاديمي» أو ما شابه ذلك من المسابقات والبرامج التنافسية التي لا تؤثر إن سلباً وإن إيجاباً على حيثيات حضورنا الإنساني ولو اسمياً على خارطة الجسد الجغرافي لهذا الكون الذي نعيش بين أرجائه، لكان عشرات الآلاف إن لم يكن مئات الآلاف.. ولن نقول الملايين.. من أبناء أمتنا، ممن يستخدمون شبكة الانترنت أغلب أوقاتهم.. قد تسابقوا للإدلاء بأصواتهم كما لو كان الأمر أشبه ما يكون بتظاهرة شعبية، يسعى المشاركون فيها إلى تسجيل أسمائهم في لوحة شرف ما.

ويحضرني هنا.. ما سبق وأن قاله شاه إيران في سياق مقابلة صحفية معه، أجراها كاتبنا العربي الكبير محمد حسنين هيكل.. إبان ستينيات القرن الماضي، من أنه من بين أسباب عدائه لثورة يوليو العربية المعاصرة.. أن الزعيم الخالد جمال عبدالناصر أصر على تسمية الخليج ذاته بالخليج العربي، بينما ارتاه الشاه فارسياً، متجاهلاً في ذلك عدد البلدان العربية المطلة على شواطئه على امتداد حدودها الساحلية، مقابل دولة واحدة غير عربية وهي إيران أو بلاد فارس كما تعمد عظمته تسميتها في مقارنة كهذه.. ولأمرٍ في نفس يعقوب كما يقولون.

ويبقى الخليج عربياً.. شاء البعض أم أبى.. وإلى حديثٍ آخر.□